

الفهرس الأول

حياة ابن القيم ومكانته العلمية

المبحث الأول: حياة ابن القيم

المطلب الأول: اسمه وكنيته ونسبه ومولده

المطلب الثاني: نشأته

المطلب الثالث: أعماله ومناصبه

المطلب الرابع: عائلته وآل بيته

المطلب الخامس: وفاته

المبحث الثاني: مكانته العلمية

المطلب الأول: رحلاته

المطلب الثاني: شيوخه

المطلب الثالث: تلامذته

المطلب الرابع: مؤلفاته

المطلب الخامس: آراء العلماء فيه

حياة ابن القيم

المطلب الأول:

اسمه وكنيته ونسبه ومولده^(١)

هو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبى بكر بن أيوب بن سعد بن حريز بن مكى زين الدين الزرعى ثم الدمشقى الحنبلى الشهير بابن قيم الجوزية.

ولد فى اليوم السابع من شهر صفر سنة ٦٩١ للهجرة^(٢) فى قرية. زرع من قرى حوران تبعد عن مدينة دمشق خمسة وخمسين ميلا، نشأ وترعرع فيها ثم ارتحل إلى مدينة دمشق وتلمذ فيها^(٣).

لقب بابن قيم الجوزية نسبة إلى والده الشيخ أبى بكر بن أيوب الذى كان قيما على المدرسة الجوزية بدمشق مدة من الزمن فقبل فى لقبه (قيم الجوزية) ثم اشتهرت من بعده ذريته وأحفاده بهذا اللقب فصار الواحد منهم يدعى بابن قيم الجوزية^(٤)

(١) انظر ابن رجب الحنبلى فى ذيل طبقات الحنابلة ٢/٤٤٧ ط ١ مطبعة السنة المحمدية مصر ١٩٧٢م وابن كثير فى (البداءة والنهاية) ١٤/٢٠٢ ط ٢ بيروت. والوافى بالوفيات للصفدى ٢/٢٧٠ ط ٢ سنة ١٣٨١هـ. وعبد الحى بن العماد فى (شذرات الذهب فى اخبار من ذهب) ٦/١٦٨ المكتب التجارى بيروت. وابن حجر فى (الدرر الكامنة فى اعيان المائة الثامنة) ٤/٢١ مصر ١٣٨٧هـ. ومحمد بن على الشوكانى فى (البدر الطالع بحاسن من بعد القرن السابع) ٢/٤٢ ط - مطبعة السعادة مصر ١٣٤٨هـ.

(٢) انظر محمد بن على أحمد الداودى فى (طبقات المفسرين) ٢/٩١ ط ١ مطبعة الاستقلال مصر وانظر أبى بكر جلال الدين السيوطى فى (بغية الوعاء فى طبقات اللغويين والنحاة) ١/٦٢ ط ١ مطبعة الحلبي مصر ١٣٨٤هـ. وابن حجر فى (الدرر الكامنة) ١/٤٧٢.

(٣) انظر ابن القيم فى (زاد المعاد) تحقيق شعيب وعبد القادر الارنؤوط ١/١٥. مؤسسة الرسالة ط ٧ ١٩٨٥م.

(٤) انظر ابن كثير فى (البداءة والنهاية) ١٤/٩٥، وابن حجر فى (الدرر الكامنة) ١/٤٧٢.

ظهر ابن القيم على مسرح التاريخ حين وصلت الحروب الصليبية والمغولية إلى آخر مراحلها، وأخطرها في نفس الوقت فقد ولد زمان الناصر محمد ابن قلاوون من سلاطين المماليك البحرية، إبان سلطته الأولى، وقد قام هذا السلطان بدور حاسم إزاء الخطر الصليبي والمغولي، فقد انتهت فصول الصراع الطويل بين المسلمين والصليبيين في عهده فهو الذي أعد اسطولا بحريا قويا لم يكتف بالدفاع عن الساحل الإسلامي فحسب وإنما وصل إلى بعض الجزر في البحر المتوسط والتي كان يتخذها الصليبيون المطر ودون الفارون من الشام مراكز لهم، وذلك بهدف تأمين الشغور الإسلامية^(١).

فقد ولد ابن القيم ونشأ في فترة من أعظم فترات الجهاد ضد الكفر والتفاق فترك ذلك أثرا في تفكير ابن القيم وأتجاهه مما حدا به أن يكتب عن الجهاد كما فعل ذلك في كتابه زاد المعاد فقد كتب فيه أحكام الجهاد وناقش المفهوم الواسع للجهاد^(٢).

وقد كان رحمه الله لديه الثروة الطائلة في جو العلماء العاملين الذين هم أهل الله وخاصته حتى أخذت الأشواق والمحبة مجامع قلبه، فغمرته بالتعلق بالله في السر والعلن بالذكر والعمل، فروض نفسه بالعبادة فكانت له الدواء والعلاج من كل داء. فأصبح ذا عبادة وتهجد، وطول صلاة ولهج بالذكر وشغف بالمحبة والانابة والاستغفار والافتقار إلى الله والانكسار له، والوقوف بين يديه على عتبة عبوديته تعالى وأن من يقرأ مؤلفاته لا سيما كتابه (مدارج السالكين) (وزاد المعاد) يخرج بدلالة واضحة لما نقول. ولا غرابة في ذلك لأنه عاش عيشة العلم والتقى من خلال تربيته في بيت والده الذي كان قيما على المدرسة الجوزية وأنه كان ذا علم وفضل ونباهة، إضافة إلى آل بيته الذين كانوا مثالا لمكارم الأخلاق، فهو يتقلب بين رحاب الأدب من دار أسرته الكريمة وبين رحاب العلم إلى المدرسة الجوزية، وفي جو دمشق ذاك البلد الذي كان يعج بالمساجد والمدارس ودروس العلم لكل من يريد.

(١) انظر د. أحمد شلى في (موسوعة التاريخ الإسلامي) ٥/ ٦٢٢.

(٢) انظر ابن القيم (زاد المعاد).

المطلب الثاني نشأته

نشأ ابن القيم في بيت علم وفضل وصلاح حتى صفت نفسه واتسع فكره واتسع صيته يوما بعد يوم فأصبح عالما له أثاره، ترك ذكرا حميدا وثناء جميلا فكان يتقلب في رحاب العلم ما بين المدرسة الجوزية وبين دار اسرته العلمية. ونشأ على الخير والأخلاق الفاضلة. فكان حسن القراءة والخلق، كثير التودد لا يؤذي احداً ولا يحسده ولا يحقد على الآخرين^(١) ذا عبادة وتهجد وطول صلاة ولهج بالذكر وشغف بالمحبة والانابة والاستغفار والانكسار إلى الله تعالى. يقول تلميذه ابن رجب: (ولا رأيت أوسع منه علما ولا أعرف بمعاني القران والسنة وحقائق الإيمان أعلم منه وليس هو المعصوم ولكن لم ار في معناه مثله)^(٢).

حتى زهد في الدنيا فكان صاحب عبادة شديدة ربما لامه أصحابه وجدا عليه وقد وصف تلميذه ابن كثير تلك العبادة فقال: - (لا أعرف في هذا العالم في زماننا أكثر عبادة منه. وكانت له طريقة في الصلاة يطيلها جدا ويمد ركوعها وسجودها ويلومه كثير من أصحابه في بعض الأحيان فلا يرجع ولا ينزع عن ذلك رحمه الله تعالى)^(٣).

وكان إذا صلى الصبح جلس في مكانه يذكر الله تعالى حتى يتعالى النهار ويقول هذه غدوتي لو لم اقعدا سقطت قواي^(٤).

نشأ رحمه الله تعالى وهو يزاحم بالركب في حلق العلم وعلى أعداد من الشيوخ فأخذ منهم علوما شتى وأصبح ذا موهبة متحركة وعقل واسع وفكر خصب وقدرة عجيبة وحافظ مدهشة. فتفنن في علوم شتى. إضافة لاطلاعه المدهش والقراءة المتبعة واقتناؤه للكاتب الكثيرة وولعه في ذلك. وأن المطلع على بعض كتبه يرى ذلك جليا

(١) انظر ابن كثير (البداية والنهاية) ٢٠٢/١٤ . (٢) انظر ذيل طبقات الحنابلة ٤٤٨/٢ .

(٣) ابن كثير (البداية والنهاية) ٢٠٢/١٤ . (٤) انظر ابن حجر (الدرر الكامنة) ٢١/٤ - ٢٢ .

كجلاء الشمس فى رابعة النهار. فقد اقتنى من الكتب ما لا يتهاى لغيره تحصيلها من كتب السلف والحلف فحصل منها ما يحصى^(١) فلم ييخل باعارتها على احد^(٢).

وقد لازم شيخه (ابن تيمية) ملازمة تامة وهو فى ريعان شبابه منذ أن عاد من مصر سنة (٧١٢ هـ) إلى وفاته سنة (٧٢٨ هـ) فنهل منه العلم الواسع وأخذ بأكثر اجتهاداته وانتصر لأراءه. فتفوق ابن القيم على أقرانه ونبغ فى العلم فعمل بالتدريس حتى أيام حياة شيخه ابن تيمية. حيث اخذ عنه العلم خلق كثير فانتفعوا به وكان الفضلاء يعظمونه ويتلمذون له^(٣) وبما أن مدينة دمشق كانت عامرة بالعلم والعلماء فمن البديهى أن يكون لابن القيم أماكن عدة للتدريس فيها بين المدارس والمساجد^(٤) كالمدراس الصدرية التى أوقفها صدر الدين أسعد بن عثمان بن المنجا المتوفى سنة ٦٥٧ هـ^(٥) وكالامامة بالمدرسة الجوزية. وقيامه بالخطابة فى جوامع دمشق^(٦) ثم تصدى للافتاء فاشتهر أمره فى الفتوى والمناظرة، فهو يفتى وينظر ويجادل بالحق ليدحض به الباطل. يفسر السنة ويؤيدها لينهج بالناس سلوكا سويا مرتبطا بكتاب الله وسنة رسوله الكريم ﷺ أخذا بما كان عليه سلف الأمة، مبتعدا فى كل ذلك عن حظوظ النفس من المال والجاه^(٧). وإنما كان حبه لله لا يمارى ولا يجارى بل كسر قيود المتاهات، وكشف الغطاء عن أنوار الحق دون وجل ولا خجل لا سيما وانه عاش فى عصر زاخر بالعلوم والمعارف لكنه ملئ بالخللاف العقدى والاختلاف المذهبى وانتشار التعصب لذلك مما حدى به أن لا يترك الحق له صديق فأوذى بسبب فتاواه وامتنحن وسجنن وجرت له محن مع القضاة^(٨) كما يقول تلميذه ابن رجب الحنبلى (وقد امتحن وأوذى مرات وحبس مع الشيخ تقى الدين فى المرة الاخيرة بالقلعة

(١) انظر صديق حسن القنوجى فى (التاج المكلل من مائر الطراز الاخر والاول) ص ٤١٩.

(٢) ابن العماد (شذرات الذهب) ٦/٣٥٨.

(٣) ابن رجب فى (ذيل طبقات الحنابلة) ٢/٤٤٩.

(٤) صديق حسن خان فى (انتاج المكلل) ٤١٩.

(٥) انظر ابن بدران فى (مناداة الاطلاع) ص ٢٣٩.

(٦) انظر ابن كثير فى (البداية والنهاية) ١٤/١٥١.

(٧) انظر ابن القيم الجوزية حياته واثاره بكر بن عبد الله أبو زيد ص ٤١ مكتبة الرشد/ الرياض ط ٢

١٩٨٣ م.

(٨) انظر ابن حجر فى (الدرر الكامنة) ٤/٢٣ طبعة المدنى مصر ١٣٨٧ م.

منفردا عنه ولم يفرج عنه إلا بعد موت الشيخ. وكان مدة حبسه مشتغلا بتلاوة القرآن متدبرا آياته ففتح عليه من ذلك خير كثير^(١).

المطلب الثالث أعماله ومناصبه

ارتبطت حياة ابن القيم العملية بحياته العلمية، فيما أنه قد نشأ في بيت علم وتربية العلم، فلم تكن أعماله ومناصبه خارجة عن الوظائف العلمية، فبمقدار سعة العلم يكون القدر في هذه المناصب وتلك الأعمال. ويمكننا أن نذكر بعض أعمال ابن القيم التي شغلها نتيجة علمه الواسع والتي منها وأولها الإمامة بالمدرسة الجوزية. حيث ذكر ابن كثير أن ابن القيم هو إمام الجوزية وابن قيمها^(٢). ثم عمل بالتدريس وأخذ منه خلق كثير كما سنبين عند الحديث عن تلامذته، الذين كان له الفضل عليهم أمثال الامام ابن كثير وابن رجب والإمام الذهبي وغيرهم. وقد بين تلميذه ابن رجب أن شيخه ابن القيم تولى التدريس ونشر العلم منذ حياة شيخه ابن تيمية حيث يقول (واخذ عنه العلم خلق كثير من حياة شيخه إلى أن مات فانتفعوا به وكان الفضلاء يعظمونه ويتلمذون له كابن عبد الهادي وغيره)^(٣). حتى درس في عدة اماكن كالمدرسة الصدرية وغيرها^(٤)، كالمساجد والمدارس والحلق في كثير من المواطن، ثم تصدى للافتاء والمناظرة وقد قال عنه الذهبي (افتي ودرس وناظر وصنف وافاد)^(٥). فجادل بالحق ودحض الباطل، كل ذلك لنشر السنة ورجوع الناس إلى المعين الصافي حتى أودى بسبب فتاواه وامتحن وسجن وأخرج وهو في كل أحواله يتمسك بالصبر والاحتساب فيما عند الله دون مباهاة بعمل أو منصب ال إليه.

(١) ابن رجب ذيل طبقات الحنابلة ٤٤٨/٢.

(٢) ابن كثير، (البداية والنهاية) ١٥١/١٤.

(٣) ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة ٤٤٩/٢.

(٤) صديق حسن خان، التاج المكلل ٤١٩/٥.

(٥) الذهبي، العبر ٢٨٢/٥.

المطلب الرابع عائلته والبيته

عاش ابن القيم في بيت من بيوت العلم، وتربى ضمن هذه العائلة، مما حدى به أن يسير على ما تربى عليه، وأن يعلم أولاده ما تعلمه من أهله لما للأهل والبيثة التي يعيش فيها الإنسان من تأثير عجيب على طبائع الشخص وتكوينه وسيره في حياته.

وكما يقول الشاعر:

وينشأ ناشيء الفتيان منا كما كان يعلمه أبوه

وأذكر على عجالة آل ابن القيم الذين كان لهم الأثر في نشأته. وكذلك أذكر من كان لابن القيم الأثر في حياتهم. وأول من تأثر به ابن القيم هو أبوه. الذي قال عنه أهل التراجم والتاريخ بأنه (الشيخ الصالح العابد الناسك أبو بكر بن أيوب بن سعد الزرعى الحنبلى قيم الجوزية كان رجلاً صالحاً متمبداً قليل التكلف، وكان فاضلاً وقد سمع شيئاً من دلائل النبوة عن الرشيد العامري توفى فجأة ليلة الأحد التاسع عشر ذى الحجة بالمدرسة الجوزية وكانت جنازته حافلة، وأثنى عليه الناس خيراً رحمه الله تعالى، وهو والد العلامة شمس الدين محمد بن قيم الجوزية)^(١).

أما أخوه زين الدين فهو أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي بكر ولد بعد أخيه ابن القيم بنحو ستين فكانت ولادته سنة ٦٩٣ للهجرة عالم جليل تتلمذ على كثير من شيوخ ابن القيم وتعلمذ عليه كذلك بعض تلاميذ ابن القيم كابن رجب توفى ليلة الأحد الثامن عشر من ذى الحجة سنة ٧٦٩ للهجرة بدمشق ودفن فيها^(٢).

أما أولاده إبراهيم وعبد الله فقد ولد الأول سنة ٧١٦ للهجرة وولد الثانى سنة ٧٢٣ للهجرة. وكان الأول علامة في النحو فقيهاً أفنى واشتهر صيته وكان على طريقة أبيه، وأما الثانى فقد كان ذكياً حافظاً للقران منذ التاسعة من عمره حتى استلم التدريس بعد والده فى الصدرية وقيل عنه: هو الذى أبطل بعض البدع، حيث نهج على نهج أبيه كذلك^(٣).

(١) ابن كثير البداية والنهاية ١٤ / ٩٥ .

(٢) انظر ترجمته، ابن حجر، الدرر لكائمة ٣ / ٤٣٤ .

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية ١٤ / ٢٠٢ .

هؤلاء هم آل بيته، بيت علم وفضل وصلاح وتقوى، فلا عجب أن ينشأ ابن القيم هذه النشأة العلمية تعلمًا وتعليمًا، حتى صار له الأثر الكبير في نبوغه وشهرته فعرفه الناس عالمًا له آثار إلى يومنا الحاضر، وهذا من فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

المطلب الخامس وفاته

انتقل ابن القيم إلى رحمة ربه، حيث وافته المنية في دمشق في الثالث عشر من شهر رجب سنة ٧٥١ من الهجرة الموافق لسنة ١٣٥٠ للميلاد وقت عشاء الآخرة من ليلة الخميس وبهذا حصل من العمر ستون سنة^(١)، وكانت جنازته حافلة بالمشييعين، فصلى عليه بعد صلاة الظهر بالجامع الأموي ثم بجامع جراح^(٢) وشهد تشييعه جمع غفير من أهل الحل والعقد والصلاح والعلم، حتى وري جثمانه الثرى بمقبرة الباب الصغير عند والدته بمدينة دمشق، وقبره معروف حتى الآن تجاه المدرسة الصابونية على يسار الداخل لمقبرة الباب الصغيرة من الباب الجديد الذي وسّع منذ أكثر من أربعين سنة، وقد ازيج القبر من موضعه بما يقارب المترين إلى الشرق.

(١) ابن كثير، بالبداية والنهاية ١٤ / ٢٠٢.

(٢) انظر مقدمة دار ابن حزم للطباعة والنشر في زاد المعاد في هدى خير العباد ص ٥ ط ١ سنة ١٩٩٩م بيروت لبنان.

مكانته العلمية

المطلب الأول رحلاته

ابن القيم أحد أولئك العلماء الأفاضل، وأن من كان مثله لا بد له من أن يكون قد ارتحل لطلب العلم والمعرفة بين البلدان. وبما أن مدينة دمشق التي سكنها شيخه ابن تيمية الذي وجد ابن القيم مراده عنده. مع وجود العلماء وكثرة الكتب المدونة فيها فمن أجل هذا قلت سفرات ابن القيم فلم يشير إليها جل الذين ترجموا له، سوى ما ذكره المقرئ حيث قال في ترجمته (وقدم القاهرة غير مرة)^(١) وقد ذكر ابن القيم في كتابه إغائة اللفهان أنه قدم مصر قائلًا (وذاكرت مرة بعض رؤساء الطب بمصر بهذا فقال: والله لو سافرت إلى المغرب في معرفة هذه الفائدة لكان سفرا قليلا أو كما قال)^(٢).

ثم أنه سافر إلى بيت الله الحرام مرارا لأداء فريضة الحج فنزل بجوار مكة وكما ذكر ذلك تلميذه ابن رجب قائلًا: (وحج مرات كثيرة وجاور مكة وكان أهل مكة يذكرون عنه شدة العبادة وكثرة الطواف امرًا يتعجب منه)^(٣) وقد ذكر أيضا أنه ألف وهو مقيم بمكة كتابه (مفتاح دار السعادة ومشور ولاية العلم والإرادة)^(٤) ثم ذكر في بعض مؤلفاته أنه أقام بمكة كما جاء في كتابه (مدارج السالكين) وهو يتحدث عن الرقي الشرعية فقال (لقد جربت أنا من ذلك في نفسي وفي غيري أمورًا عجيبة ولا سيما مدة المقام بمكة...)^(٥).

(١) محمد مصطفى في نسحق السلوك لمعرفة دول الملوك ج ٢ ق/٣/٨٣٤ في وفيات سنة ٧٥١ هـ ط ١ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة سنة ١٩٥٨ م.

(٢) تحقيق محمد حامد الفقى في (إغائة اللفهان من مصابيد الشيطان) ١٧/١ دار المعرفة لبنان.

(٣) انظر ذيل طبقات الحنابلة ٢/٤٤٩. (٤) بكر أبو زيد، ابن قيم الجوزية حياته واثاره / ٣٤.

(٥) مدارج السالكين الكلام عن الرقى.

وان حجه واسفاره إلى مكة كانت مليئة بالعلم والتدوين والتعبد. ب فقد ارتحل في سبيل العلم وأفتى حياته به، ولم يتوانى عن العلم حتى أيام سيره وهو في طريقه مسافرا فكتب جملة من مؤلفاته وهو حال السفر لأن مكتبته في صدره يفتحها متى شاء. فالف كتاب زاد المعاد (موضوع بحثنا) وهو في سفره فلم تكن في حوزته المصادر التي ينقل منها مما يشهد له بسعة علمه وجوده حفظه وسرعة بديهته^(١). ولم يقتصر على كتابه هذا حال سفره وإنما كتب كذلك (روضة المحبين ونزهة المشتاقين، وبدائع الفوائد، وتهذيب سنن أبي داود وغيرها)^(٢).

المطلب الثاني شيوخه

عندما تحول ابن القيم إلى دمشق تتلمذ على طائفة من علمائها الذين صار لهم الأثر الواضح في نضوجه العلمي وتكوينه الفكري ومن هؤلاء:

١ - والده أبو بكر ابن أيوب (قيم الجوزية)^(٣) اخذ عنه ابنه علم الفرائض فبرز فيها. وكانت له اليد الطولى. وقد وصفه ابن حجر بالتعبد وقلة التكلف، وذكر بأنه توفي سنة ٧٢٣ للهجرة^(٤).

(١) تحقيق شعيب وعبد القادر الانزوط في زاد المعاد ١/٦.

(٢) بكر أبو زيد، ابن قيم الجوزية، /٣٦.

(٣) الجوزية هي المدرسة التي انشأها محي الدين أبو المحاسن يوسف بن عبد الرحمن بن علي بن الجوزي فرغ من بناها سنة (٦٥٢هـ) وقد احترقت سنة ٨٢٠هـ ثم أعاد عمارتها شمس الدين التابلسي. كانت في أول سوق السزورية بدمشق المسمى قديم سوق القمح وقد اختلس جيرانها معظمها. وبقي منها بقية، صارت محكمة إلى سنة ١٣٢٧ هـ ثم أقلت مدة إلى أن افتتحتها جمعية للاسعاف الخيري، وجعلتها مدرسة لتعليم الأطفال ثم احترقت أول الثورة السورية ولم تزل كذلك حتى أعمرت حوانيت، وجعل فوقها مسجد صغير نقام فيه بعض الصلوات إلى يومنا هذا. انظر تحقيق شعيب وعبد القادر الانزوط لزاد المعاد ١/١٥.

(٤) الدرر الكامنة ١/٤٧٢ وانظر للشوكاني البدر الطالع ٢/١٤٣.

٢ - أبو بكر بن المسند زين الدين أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي بالتوفى سنة ٧١٨ هـ^(١). سمع منه الحديث^(٢).

٣ - أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة النابلسي الملقب بالشهاب العابر المتوفى سنة ٦٩٧ للهجرة^(٣). سمع منه وهو صغير السن لم يتجاوز السابعة من عمره حتى ذكر ابن القيم ذلك في كتابه زاد المعاد قائلاً (وهذه كانت حال شيخنا ورسوخه في علم التعبير وسمعت عليه عدة أجزاء ولم يتفق لى قراءة هذا العلم عليه لصغر السن)^(٤).

٤ - ابن مفلح: محمد شمس الدين أبو عبد الله بن مفلح بن محمد بن مفرج المقدسي الحنبلي المتوفى سنة ٧٦٣ للهجرة^(٥) كان ابن القيم مودعا فيه كل الثقة لانه تتلمذ على ابن تيمية فكان يراجعهم في بعض المسائل^(٦). وذكره تلامذته من أهل العلم أنه من شيوخه^(٧).

٥ - ابن أبي الفتح البعلبي: الشيخ محمد شمس الدين أبو عبد الله بن أبي الفتح البعلبكي اللغوي الفقيه النحوي المتوفى سنة ٧٠٩ للهجرة^(٨) حيث قرأ عليه ابن القيم العربية والفقه (كالجمل) للجرجاني^(٩) والفية ابن مالك^(١٠). والكافية والشافية وتسهيل الفوائد من مؤلفات ابن مالك^(١١).

٦ - ابن مكتوم اسماعيل صدر الدين المكشي بأبي الفداء ابن يوسف بن مكتوم الدمشقي القيسي المتوفى سنة ٧١٦ للهجرة^(١٢). سمع منه الحديث^(١٣).

- (١) انظر ترجمته في / العبر للذهبي ٩٨ / ٥. وابن العماد (شذرات الذهب) ٤٨ / ٦.
- (٢) انظر تحقيق شعيب وعبد القادر الارنؤوط لزاد المعاد ١ / ١٦.
- (٣) لقب بالشهاب العابر لانه كان عالم بتعبير الرؤيا. انظر شذرات الذهب ٥ / ٤٣٧.
- (٤) زاد المعاد، ٣ / ٦١٤ - ٦١٥. (٥) انظر الالوسي جلاء العينين ص ٣٨ - ٣٩.
- (٦) انظر بكر أبو زيد، ابن قيم الجوزية ١٠٧.
- (٧) انظر ابن رجب (ذيل طبقات الحنابلة) ٢ / ٤٤٨. وطبقات المفسرين شمس الدين محمد بن أحمد الداودي ٢ / ٩١ ط ١ مطبعة الاستقلال مصر ١٣٩٢.
- (٨) انظر ابن رجب (ذيل طبقات الحنابلة) ٢ / ٣٥٦.
- (٩) وهو عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١ هـ انظر الزركلي (الإعلام) ٤ / ١٧٤.
- (١٠) انظر الزركلي (الإعلام) ٧ / ١١١. (١١) انظر الزركلي (الإعلام) ٧ / ١١١.
- (١٢) انظر شذرات الذهب ٦ / ٣٨. (١٣) زاد المعاد ١ / ١٦ وابن حجر (الدرر الكامنة) ٤ / ٢١.

٧ - ابن تيمية أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام الحزائى المتوفى سنة ٧٢٨ للهجرة اخذ عنه التفسير والحديث والفرائض والفقه وعلم الكلام^(١). وقرأ عليه كثيرا من تصانيفه ولازمه حتى أخذ منه علما جما فتأثر بشخصيته تأثرا ملحوظا عند كل من قرأ مؤلفاته. فكانت مدة ملازمة ابن القيم لشيخه ابن تيمية مفرقة فى أزمته منذ قدم الأخير إلى دمشق سنة ٧١٢ للهجرة حتى توفى سنة (٧٢٨هـ)^(٢).

٨ - اسماعيل مجد الدين بن محمد الفراء الملقب بالمجد الحزائى شيخ الحنابلة بدمشق المتوفى سنة ٧٢٩ للهجرة^(٣) أخذ عنه الفرائض والفقه والاصول^(٤).

٩ - أيوب زين الدين بن نعمة النابلسى ثم الدمشقى الملقب ب (الكحال) المتوفى سنة ٧٣٠ للهجرة^(٥) ذكر الصفدى أن ابن القيم سمع منه^(٦).

١٠ - البدر بن جماعة: محمد القاضى بدر الدين إبراهيم بن جماعة الكنائى الحموى الشافعى الإمام المتوفى سنة ٧٣٣ للهجرة^(٧).

١١ - عبد الله أبو محمد بن عبد الحلیم بن تيمية الملقب شرف الدين بن تيمية أخو شيخ الإسلام ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٧ للهجرة^(٨) وقد أشار إليه ابن القيم فى بعض كتبه قائلا: (... هذا اختيار شيخنا أبى محمد بن تيمية أخى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى)^(٩).

١٢ - عيسى شرف الدين بن عبد الرحمن المطعم فى الأشجار السمسار فى العقار مسند الوقت المتوفى سنة ٧١٩ للهجرة^(١٠).

١٣ - الحاكم سليمان تقى الدين أبو الفضل بن حمزة بن أحمد بن قدامة المقدسى

(١) انظر للداودى (طبقات المفسرين) ٩١ / ٢. وللصفدى ٢ / ٢٧٠م.

(٢) انظر ابن قيم الجوزية بكر أبو زيد ١٠١. (٣) انظر للذهبي (العبر) ١٦١ / ٥.

(٤) انظر للصفدى (الوافى بالوفيات) ٢ / ٢٧٠. وابن حجرى (الدرر الكامنة) ٤ / ٢١.

(٥) انظر ابن العماد (شذرات الذهب) ٦ / ٩٣. (٦) انظر الوافى بالوفيات ٢ / ٢٧٠.

(٧) انظر ترجمته، ابن حجر فى الدرر الكامنة ٣ / ٣٦٧. وشذرت الذهب ٦ / ١٠٥.

(٨) انظر للذهبي (العبر) ٥ / ١٥٣. والدرر الكامنة ٢ / ٣٧١.

(٩) اعلام الموقعين ٤ / ١١٤.

(١٠) انظر فى ترجمة الذهبي العبر ٥ / ١٠٨ ولتنهى الصافى لابن تغرى بردى ٣ / ٩١.

الحنبلى مسند الشام (الحاكم) كبير قضاة الشام المتوفى سنة ٧١٥ للهجرة^(١). ذكر فى شيوخ ابن القيم^(٢).

١٤ - يوسف جمال الدين بن زكى الدين عبد الرحمن القضاعى الدمشقى الشافعى أمام المحدثين وخاتمة الحفاظ الملقب (المزى)^(٣) المتوفى سنة ٧٤٢ للهجرة^(٤)، اعتمده ابن القيم فى بعض مؤلفاته ناقلا عنه لا سيما فى الحديث ورجاله معبرا عنه بلفظ (شيخنا) كما فى كتبه جلاء الإفهام^(٥) وحادى الأرواح^(٦) وغيرها^(٧).

١٥ - محمد أبو المعالى كمال الدين بن على بن عبد الواحد الأنصارى الشافعى ابن خطيب الزملى^(٨) المتوفى سنة ٧٢٧ للهجرة^(٩) وقد أخذ عنه ابن القيم كما جاء عن أهل العلم^(١٠).

١٦ - محمد صفى الدين بن عبد الرحيم بن محمد الشافعى الفقيه والأصولى الملقب (الصفى الهندى) المتوفى سنة ٧١٥ للهجرة^(١١). أخذ عنه ابن القيم فى علم الأصول والتوحيد وقرأ عليه الكثير كما تبين فى كتبه^(١٢) وكما ذكر ذلك الشوكانى^(١٣) وغيره أيضا.

١٧ - ولم يكتف ابن القيم بسماعه على الرجال فقط وإنما سمع من النساء أيضا وعن سمع منهن:

(١) انظر ذيل الطبقات الحنابلة ٢/ ٣٦٤.

(٢) انظر للداودى طبقات المفسرين ٢/ ٩١ وابن حجر الدرر لكامة ٤/ ٢١.

(٣) المزى نسبة إلى المزة ضعية حسنة على باب دمشق. انظر للسمعاني الانساب ت/ ٥٢٨.

(٤) ابن كثير البداية والنهاية ١٤/ ١٧٨. (٥) انظر المصدر نفسه ص ١٢ وص ٣٧ وص ١٤٧ منه.

(٦) انظر المصدر نفسه ص ٦٧ وص ١٩٦ منه. (٧) انظر ابن القيم (الروح) ص ١٧.

(٨) نسبة إلى (زملكا) وهى احدى قرى دمشق انظر للسمعاني الانساب ق/ ٢٧٧.

(٩) انظر ترجمته فى الدرر لكامة ٤/ ٧٤.

(١٠) انظر عوض الله حجازى فى ابن القيم وموقفه من التفكير الإسلامى ص ٤٣.

(١١) انظر ترجمته فى البداية والنهاية ١٤/ ٦٥ وابن حجر فى الدرر لكامة ٤/ ١٣٢.

(١٢) انظر ابن القيم فى الأريمين ص ١٠١ والمحصل ص ١٠١.

(١٣) انظر البدر لظالع ٢/ ١٤٣. والداودى (طبقات المفسرين) ٢/ ٩١.

فاطمة أم محمد بنت الشيخ ابراهيم بن محمود بن جوهر البطائحي^(١) الملقبة (بنت جوهر) المحدثنة توفيت سنة ٧١١ للهجرة^(٢) وقد ذكر ابن رجب سماعه منها^(٣).

وهناك آخرون سمع منهم ابن القيم أمثال ابن الشيرازي الذي اختلف في اسمه ونسبه^(٤) والبهاء ابن عساكر الذي ذكره الصفدي^(٥) ومجد الدين التونسي^(٦) وغيرهم ربما لم يتوصل اليهم أهل التراجم والرجال. أو من لم أعثر عليه في بطون الكتب التي بين يدي.

المطلب الثالث تلامذته

تلمذ على يد الشيخ الكثير من التلاميذ. ونقل عنه الكثير من المؤلفين، وسأذكر بعض تلامذته الذين نهلوا من علمه الجم فصاروا سادة العلم، وانتهت إلى بعضهم مشيخة القوم ومن هؤلاء:-

١ - ابنه البرهان: برهان الدين إبراهيم وقد تفقه على أبيه وشارك في العربية وسمع وقرا وتبناه واسمعه أبوه بالحجاز^(٧).

٢ - ابن كثير: اسماعيل عماد الدين أبو الفداء بن عمر بن كثير القرشي الشافعي. المشهور الإمام الحافظ المتوفى سنة ٧٧٤^(٨). للهجرة وهو القائل عن موقفه من شيخه ابن القيم (كنت من أصحاب الناس له وأحب الناس إليه)^(٩).

(١) البطائحي نسبة إلى البطائح موضع بين واسط والبصرة انظر للسماعي (الانساب) ق ٨٤.

(٢) انظر في ترجمتها ابن العماد (شذرات الذهب) ٦/٢٨. (٣) انظر ذيل طبقات الحنابلة ٢/٤٤٨.

(٤) انظر ابن القيم (الطب النبوي) تحقيق عبد الغني عبد الخالق ص/ب مصر ١٣٧٧هـ وانظر للاستاذ عوض الله حجازي في ابن القيم وموقفه في التفكير الإسلامي / ٤٣.

(٥) انظر الوافي بالوفيات ٢/٢٧٠. (٦) انظر الداودي في طبقات المفسرين ٢/٩١.

(٧) ابن العماد، شذرات الذهب ٦/٢٠٨.

(٨) ابن حجر، الدرر الكامنة ١/٣٧٣. والزركلي الإعلام ١/٣١٧-٣١٨.

(٩) ابن كثير، البداية والنهاية ٤/٢٠٢.

- ٣- ابن رجب عبد الرحمن زين الدين أبو الفرج بن أحمد بن عبد الرحمن المتوفى سنة ٧٩٥ للهجرة صاحب المؤلفات والتي منها. ذيل طبقات الحنابلة^(١).
- ٤- السبكي: علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي تقي الدين أبو الحسن المتوفى سنة ٧٥٦^(٢) للهجرة.
- ٥- الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي التركماني الشافعي المتوفى سنة ٧٤٨ للهجرة^(٣).
- ٦- ابن عبد الهادي: محمد شمس الدين أبو عبد الله بن أحمد بن عبد الهادي بن قدامة المقدسي الحنبلي الحافظ المتوفى سنة ٧٤٤^(٤) للهجرة.
- ٧- النابلسي: محمد شمس الدين أبو عبد الله بن عبد القادر بن محي الدين عثمان الحنبلي النابلسي المتوفى سنة ٧٩٧^(٥) للهجرة.
- ٨- الغزوي: محمد بن محمد بن محمد بن الخضر الغزوي الشافعي المتوفى سنة ٨٠٨^(٦) للهجرة.
- ٩- الفيروز آبادي: محمد بن يعقوب بن محمد محيي الدين أبو الطاهر الفيروز آبادي الشافعي صاحب القاموس المتوفى سنة ٨١٧^(٧) للهجرة.

المطلب الرابع مؤلفاته

عاش ابن القيم حياة علمية زاخرة أهله أن يكتب الكتب الطوال. فقد اقتنى كتباً ثمانية أغلبها جاءت من كتب عمه الشيخ شمس الدين ابن القيم، وكان لا يبخل

(١) ابن حجر، الدرر الكامنة ٢/٤٢٨ وابن العماد شذرات الذهب ٦/٣٣٩.

(٢) ابن حجر، الدرر الكامنة ٣/١٣٤. (٣) ابن العماد، شذرات الذهب ٦/١٥٣ - ١٥٥.

(٤) الذهبي طبقات الحفاظ ٤/١٥٠٨. وابن العماد، شذرات الذهب ٦/١٤١.

(٥) ابن العماد، شذرات الذهب ٦/٣٤٩. (٦) الشوكاني البدر الطالع ٢/٢٥٤.

(٧) الشوكاني البدر الطالع ٢/٢٨٠ وصديق القنوجي التاج المكنل ص ٤٦٦.

باعارنها^(١). فهو مفرم بجمع الكتب فحصل على الكثير منها. حتى أن أولاده كانوا يبعون منها بعد موته دهرا طويلا سوى ما اصطفوه منها لأنفسهم^(٢).

وقد أخذ التأليف موطن الجمال والجلال عند ابن القيم، فأصبح متألقا فيه فكانت مؤلفاته محل إعجاب من القريب والبعيد ومن الخصم والصدیق وفي ذلك يقول ابن حجر، (وكل تصانيفه مرغوب فيها بين الطوائف)^(٣) وكيف لا يرغب فيها المسلم وفيها تسيير الوحيين وتحريم الاحكام واخراجها للناس عذبه نقيه من زيغ العقائد وتعصب المذاهب والانتصار للطوائف ولو لم يكن من مؤلفاته الا كتابة (زاد المعاد في هدى خير العباد) ذلك الكتاب النافع المعطار لكفى فكيف وقد رقد المكتبه الإسلاميه بالعديد من المؤلفات منها المختصرة ومنها الطوال^(٤) وفي علوم شتى. كما قال عنه ابن رجب: (وصنف تصانيف كثيرة جدا في أنواع العلوم وكان شديد المحبة للعلم وكتابه ومطالعه وتصنيفه)^(٥) وهذا يدل على سعة علمه وقوة حافظته، ولكن ابن القيم لاقى ما لاقى من عناء وكدر مع كثير من الخصوم في حياته، وما زال هذا الخصم يتوارث بالتطاول والنيل منه وإيقاد نار الفتنه والكراهية ضده ما أدى إلى اختفاء الكثير من كتبه ومخطوطاته فأحرق ومزق جزء منها^(٦) وقد تبين معرفتها من خلال إشارته إليها في بعض كتبه^(٧) ومما أشار إليها أصحاب التراجم من الذين كتبوا عن ابن القيم^(٨) وسأذكر ما توصلت إليه من مؤلفاته:

١ - اجتماع الجيوش الإسلاميه على غزو المعطلة والجهميه^(٩) طبع في الهند سنة ١٣١٤ للهجرة ثم طبع في مصر سنة ١٣٥١ للهجرة وله نسخ خطية كثيرة^(١٠).

(١) ابن العماد، شذرات الذهب ٦/٣٥٨.

(٢) ابن حجر، الدرر الكامنه ٤/٢٢.

(٣) المصدر نفسه ٤/٢٢. (٤) بكر أبو زيد ابن قيم الجوزيه م ٤٤.

(٥) ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة ٢/٤٤٩.

(٦) انظر بن نيمه الكلم. الطيب تحقيق ناصر الدين الالباني ص ٤ الكتاب الإسلامى دمشق ١٣٨٥ هـ.

(٧) مثل كتاب المورد الصافي والظل الوافى ذكره في كتابه طريق الهجرتين ص ١٠٣.

(٨) مثل كتاب المهدي ذكره حاجى خليفة في كشف الظنون م ٢/١٤٦٥.

(٩) ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة ٢/٤٥٠. والداودي، طبقات المفسرين ٢/٩٣.

(١٠) منها في برلين برقم ٢٠٩. وفى المكتبة الظاهرية بدمشق برقم ٣٤/٤٥ انظر د. صبرى متولى، منهج

أهل السنة فى تفسير القرآن الكريم ص ٤٥١ دار الثقافة القاهرة ١٩٨٦ م.

- ٢ - الاجتهاد والتقليد. ذكره في كتابه مفتاح دار السعادة^(١).
- ٣ - أحكام أهل الذمه طبع في مجلدين بتحقيق صبحي الصالح^(٢).
- ٤ - أسماء مؤلفات ابن تيمية. رسالة مطبوعة حققها صلاح الدين المنجد^(٣).
- ٥ - أصول التفسير ذكره في كتابه جلاء الانهام^(٤).
- ٦ - أعلام الموقعين عن رب العالمين طبع في الهند وفي مصر وباريس وله نسخ خطية في القاهرة وبرلين^(٥).
- ٧ - الإعلام باتساع طرق الاحكام ذكره ابن القيم في كتابه (إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان)^(٦).
- ٨ - إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان رسالة مطبوعة حققها الإمام القاسمي^(٧).
- ٩ - إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ويسمى (الإغاثة الكبرى) طبع مرارا سماه مؤلفه بهذا في مقدمته للكتاب^(٨) وقد اختصره بعض أهل العلم^(٩) لأهميته وجلالة قدره^(١٠).

(١) انظر تصحيح محمد حسن ربيع مفتاح دار السعادة ص ٦٢ ط ٢ مصر ١٣٥٨ للهجرة.

(٢) طبع سنة ١٣٨١ هـ بدمشق انظر مقدمة الكتاب لصبحي الصالح ٤٩/١ وشفاء العليل ص ٩٩. القاهرة ١٣٢٣ هـ.

(٣) طبعت في المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٣٧٢.

(٤) انظر جلاء الانهام في الصلاة على خير الانام ص ٨٣ دار الطباعة المحمدية مصر ١٩٦٨ م.

(٥) طبع في الهند مرتين الأولى سنة ١٢٩٢ هـ والثانية ١٣١٣ هـ وفي مصر سنة ١٣٢٥ هـ وفي باريس سنة ١٩١٣ م والمخطوطة في برلين برقم ٤٨١٩ انظر د. صبرى المتولى، منهج أهل السنة ص ٤٥١.

(٦) ١١٩/٢ بتحقيق محمد حامد الفقى ط الحلبي سنة ١٣٥٧ هـ.

(٧) القاسمي جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم المتوفى سنة ١٣٣٢ هـ/ انظر الإعلام ١٣١/٢.

(٨) انظر الاغاثة ٦/١.

(٩) منهم الشيخ بن عبد الله بن عبد الرحمن ابا بطين المتوفى سنة ١٢٨٢ هـ انظر للشيخ عبد الله بن بسام، علماء نجد ٥٦٧/٢ و/ ٥٧٥.

(١٠) انظر التاج المكلل، للقنوجي ص ٤١٩، محمود شكرى الالوسى وغاية الأمانى فى الرد على النهائى ص ٢ - ٥ مطبعة نجد الرياض سنة ١٣٩٠ هـ.

- ١٠ - اقتضاء الذكر بحصول الخير ودفع الشر^(١).
- ١١ - الامالى المكيه^(٢).
- ١٢ - الإيجاز ذكره حاجى خليفة^(٣).
- ١٣ - أمثال القرآن^(٤).
- ١٤ - بلوغ السؤل من القضييه الرسول ﷺ. وهى مجموعة فتاوى النبى ﷺ التى ذكرها ابن القيم فى خاتمة كتابه أعلام الموقعين^(٥).
- ١٥ - بيان الاستدلال على بطلان اشتراط محلل السباق والتضال^(٦).
- ١٦ - بطلان الكيمياء من أربعين وجها^(٧).
- ١٧ - التحفه المكيه^(٨).
- ١٨ - التحجير لما يحل ويحرم من لباس الحرير^(٩).
- ١٩ - تحفه النازلين بجوار رب العالمين^(١٠).
- ٢٠ - تحفه المودود فى احكام المولود^(١١).
- ٢١ - تدبير الراية فى بالقواعد الحكمية بالذكاء والقريحة^(١٢).
- ٢٢ - ترجيح ذوق القراءه والصلاة على ذوق السماع. طبع فى الهند سنة ١٨٩١م^(١٣).

- (١) الصفدى، الوافى بالوفيات م٢ ٢٧١. (٢) انظر بدائع الفوائد ٢ / ١٥ الطبعة المنيره / مصر.
- (٣) انظر كشف الطنون م ١ ٢٠٦. (٤) انظر الداودى / الطبقات ٢ / ٩٣.
- (٥) بكر أبو زيد ابن قيم الجوزيه / ١٣٥.
- (٦) ابن القيم، اعلام الموقعين ٤ / ٢١. وذيل لطبقات ٢ / ٤٥٠.
- (٧) انظر ابن العماد، شذرات الذهب ٦ / ١٦٩.
- (٨) انظر البدائع م ١ ١١٩ والداودى وطبقات المفسرين م ٢ ١٩٣.
- (٩) انظر ابن القيم الطب النبوى / ٦٢.
- (١٠) انظر مدارج السالكين م ١ ٢٣٠. والقنوجى / التاج المكال / ٤١٩.
- (١١) حققه عبد الحكيم شرف الدين الهنذى سنة ١٣٠ هـ. فى الهند وحققه عبد القادر الارنووط سنة ١٣٩١ هـ - فى دمشق.
- (١٢) البغدادى / ايضاح المكنون فى الذيل على الكشف الطنون ١ / ٢٧١.
- (١٣) د. صبرى المتولى / نهج أهل السنة فى التفسير القرآن الكريم / ٤٥٢.

٢٣ - تعليم النساء واجب. له نسخه خطيه في المكتبه الأ صفيه بحيدر آباد بالهند^(١).

٢٤ - التعليق على الأحكام ذكره المؤلف في كتابه. (جلاء الافهام)^(٢).

٢٥ - التفسير القيم. جمعه الأستاذ محمد أوس النوى^(٣). من مؤلفات ابن القيم في مواضع متفرقة من خلال كتبه.

٢٦ - تفسير سورة الفاتحه. انتخب من كتاب (مدارج السالكين)^(٤) طبع بمصر سنة ١٣٧٥ للهجرة^(٥).

٢٧ - تفضيل مكة على المدينة^(٦).

٢٨ - تهذيب مختصر سنن أبى داود وإيضاح مشكلاته والكلام على ما فيه من الأحاديث المعلولة^(٧).

٢٩ - جلاء الافهام في الصلاة على خير الأنام^(٨).

٣٠ - الجامع بين السنن والآثار ذكره المؤلف في كتابه (بدائع الفوائد)^(٩).

٣١ - جوابات عابدى الصليان وان ما هم عليه يدين الشيطان^(١٠).

٣٢ - الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشفى^(١١).

٣٣ - حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح والمسمى أيضا (كتاب صفة أهل الجنة) ذكره ابن القيم بكلا الاسمين معا في كتابه (الصواعق المرسله)^(١٢).

(١) انظر الصدر نضه / ٤٥٢. (٢) انظر جلاء الافهام / ٨٥.

(٣) طبع بعده طبعات وحققه محمد حامد الفقى. دار الرائد العربى بيروت لبنان.

(٤) انظر مدارج السالكين ٤١ - ٦٤. (٥) بكر أبو زيد، ابن القيم الجوزيه / ١٤٣.

(٦) ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة م ٢ / ٤٥٠ والبغدادى، هدية العارفين ٢ / ١٨٥.

(٧) الصفدى، الوافى بالوفيات ٢ / ٢٧٠. والسيوطى / بغية الوعاة ١ / ٦٣.

(٨) د. صبرى المتولى / أهل السنه في تفسير القرآن الكريم / ٤٥٢.

(٩) انظر بدائع الفوائد ص ٣٥ ط ١ مطبعة الناظر مصر ١٣٥٠هـ.

(١٠) انظر شذرت الذهب ١٦٩ / ٦. ومقدمة اغائه اللهفان تحقيق الفقى ١ / ٢٣.

(١١) حاجى خليفة / كشف الظنون ١ / ٧٢٨. وذيل طبقات الحنابلة ٢ / ٤٥٠. وطبقات المفسرين

٢ / ٩٣. وأبى الحسن الندوى / رجال الدعوة فى الإسلام ص ٣١٩ دار القلم الكويت ١٣٩٥هـ.

(١٢) انظر الصواعق المرسله / ص ٤٧١.

٣٤ - (الحامل هل تحيض أم لا) ذكره مسألة في يكتاب (تهذيب سنن أبي داود) ثم بين أنه أفرد لها مصنفًا خاصًا بها سماه بهذا الاسم^(١).

٣٥ - حرمة السماع ذكره أهل التراجم^(٢).

٣٦ - حكم تارك الصلاة. طبع مراراً^(٣) وذكره أهل التراجم^(٤).

٣٧ - حكم تفضيل بعض الأولاد على بعض في العطيبة. ذكره في يتهذيب سنن أبي داود^(٥).

٣٨ - حكم اغمام هلال رمضان. ذكره ابن رجب وغيره^(٦).

٣٩ - ربيع الأبرار في الصلاة على النبي المختار. ذكره بعض أهل التراجم^(٧).

٤٠ - الرسالة التبوكية. طبعت بهذا الاسم^(٨). وباسم (تحفة الأجيال في تفسير قوله تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالتَّعَدُّوا نِ وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(٩).

٤١ - الرسالة الحلبية في الطريقة المحمدية ذكرها أهل التراجم^(١٠).

٤٢ - الرسالة الشافية في احكام المعوذتين^(١١).

٤٣ - رفع التنزيل^(١٢).

(١) انظر أبي داود (تهذيب سنن) م ٣/١٠٩.

(٢) حاجي خليفة/ كشف الظنون ١/ ٦٥٠ والبغدادى (هدية العارفين) ٢/ ١٥٨ والفقى (مقدمة اغانة اللهفان) ١/ ٢٣.

(٣) انظر مقدمة أحمد عبيد لروضة المحبين ص/ ر.

(٤) انظر الداودى (طبقات المفسرين) ٢/ ٩٣. (٥) انظر أبو داود (تهذيب السنن) ٥/ ١٩٣.

(٦) انظر ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٥٠ والداودى طبقات المفسرين ٢/ ٩٣.

(٧) انظر البغدادى (هدية العارفين) ٢/ ١٥٨.

(٨) طبعت بمصر بتصحيح عبد الظاهر أبو السمح سنة ١٣٤٧ هـ انظر ابن القيم الجوزية بكر أبو زيد ص ١٥٥.

(٩) سورة المائدة الآية ٢ وقد طبعت الرسالة بمطبعة في المدني بمصر انظر ابن القيم الجوزية، بكر أبو زيد/ ص ١٥٦.

(١٠) انظر الصفدى الوافى بالوفيات ٢/ ٢٧٢ وللسيوطى بغية الوعاة ١/ ٦٠٣.

(١١) انظر الوافى بالوفيات ٢/ ٢٧٢.

(١٢) انظر كشف الظنون ١/ ٩٠٩ ومقدمة اغانة اللهفان ١/ ٢٤.

- ٤٤ - رفع اليدين فى الصلاة^(١).
- ٤٥ - الروح. طبع مرارا^(٢).
- ٤٦ - روضة المحبين ونزهة المشتاقين. طبع محققا بمصر لأول مرة سنة ١٣٧٥ للهجرة^(٣). وذكره أهل التراجم فى كتبهم^(٤).
- ٤٧ - زاد المسافرين إلى منازل السعداء فى هدى الأنبياء^(٥).
- ٤٨ - زاد المعاد فى هدى خير العباد. وهو كتاب دراستنا^(٦).
- ٤٩ - السنة والبدعة^(٧).
- ٥٠ - شرح الأسماء الحسنى^(٨).
- ٥١ - شرح أسماء الكتاب العزيز^(٩).
- ٥٢ - شفاء العليل فى مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل^(١٠).
- ٥٣ - الصبر والسكن^(١١).
- ٥٤ - الصراط المستقيم فى أحكام أهل الجحيم^(١٢).
- ٥٥ - الصواعق المنزلة على الجهمية والمعطلة^(١٣).
- ٥٦ - الطاعون^(١٤).
- ٥٧ - طب القلوب^(١٥).

- (١) انظر لابن رجب (ذيل طبقات الحنابلة) ١٥٠/٢. وللشوكانى (البدر الطالع) ١٤٤/٢.
- (٢) انظر لابن حجر (الدرر الكامنة) ٢٣/٤. وللسيوطى (بغية الوعاة) ٦٣/١.
- (٣) حققه الاستاذ أحمد عيد مطبعة السعادة. (٤) انظر كشف الظنون ١/٩٣٢.
- (٥) ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة ٢/٤٥٠ والداودى طبقات المفسرين ٢/٩٣.
- (٦) بكر بن عبد الله أبو زيد ابن قيم الجوزيه/ ١٦٤. (٧) المصدر نفسه/ ١٦٩.
- (٨) ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة ٢/٤٥٠، والداودى، طبقات المفسرين ٢/٩٣.
- (٩) ابن العماد، شذرات الذهب ٦/١٦٩.
- (١٠) حاجى خليفه كشف الظنون ٢/١٠٥١. والبغدادى هديه العارفين ٢/١٥٨.
- (١١) حاجى خليفه، كشف الظنون ٢/١٤٣٢. (١٢) الداودى، طبقات المفسرين ٢/٩٣.
- (١٣) ابن رجب ذيل طبقات الحنابل. ٢/٤٥٠. وابن العماد شذرت الذهب ٦/١٦٩.
- (١٤) ابن رجب ذيل طبقات الحنابلة ٢/٩٣. (١٥) المصدر نفسه ٢/٩٣.

- ٥٨- الطب النبوي^(١).
- ٥٩ - طريق الهجرتين وباب السعادتين^(٢).
- ٦٠ - طريقة البصائر إلى حديقة السرائر في نظم الكبائر^(٣).
- ٦١ - الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية^(٤).
- ٦٢ - عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين^(٥).
- ٦٣ - عقد محكم الأحياء بين الكلم الطيب والعمل الصالح المرفوع إلى رب السماء^(٦).
- ٦٤ - الفتاوى^(٧).
- ٦٥ - الفتح المكي^(٨).
- ٦٦ - الفتح القدسي^(٩).
- ٦٧ - الفرق بين الخلة والمحبة ومناظر الخليل لقومه^(١٠).
- ٦٨ - الفروسية الشرعية^(١١).
- ٦٩ - فضل العلم وأهله^(١٢).

- (١) طبع مرارا الطبعة الأولى سنة ٥٣٤٦هـ، وحققه في الطبعة الثانية عبد الغنى عبد الخالق.
- (٢) ابن القيم، مدارج السالكين ٢/ ٥٤. وابن العماد شذرات الذهب ٦/ ١٦٩.
- (٣) عبد الله الجبوري، فهرس المكتبات العامة للاوقاف ببغداد ٢/ ٤٤٦. طبعة الاوقاف ببغداد. سنة ١٣٩٣ و ط ١.
- (٤) الداودي، طبقات المفسرين ٢/ ٩٣. وحاجي خليفة كشف الظنون ٢/ ١١١١.
- (٥) حاجي خليفة، كشف الظنون ٢/ ١١٢٩. البغدادي هدية العارفين. ٢/ ١٥٨.
- (٦) ابن رجب ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٤٩. والداودي طبقات المفسرين ٢/ ٩٢.
- (٧) الالوسي، جلاء العينين في محكمة الاحمديين ص ٣٢. مطبعة المدني بمصر سنة ١٣٨١هـ.
- (٨) ابن القيم، بدائع الفوائد. ٢/ ١٧٥.
- (٩) ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٥٠.
- (١٠) ابن العماد، شذراتي الذهب ٦/ ١٦٨.
- (١١) ابن تغري بردى، المنهل الصافي ٣/ ٦٢.
- (١٢) ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٥٠.

- ٧٠ - الفوائد^(١).
- ٧١ - قرة عيون المحبين وروضة قلوب العارفين^(٢).
- ٧٢ - الكافية الشافية في النحو^(٣).
- ٧٣ - الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية^(٤). وقد اشتهرت كذلك باسم (النونية) لأنها منظومة رائعة من البحر الكامل^(٥). وقافيتها (النون).
- ٧٤ - الكبائر^(٦).
- ٧٥ - كشف الغطاء عن حكم سمع الغناء^(٧).
- ٧٦ - الكلم الطيب والعمل الصالح. أو (الوابل الصيب من الكلم الطيب)^(٨).
- ٧٧ - مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين^(٩).
- ٧٨ - المسائل الطرابلسية^(١٠).
- ٧٩ - معاني الأدوات والحروف^(١١).
- ٨٠ - مفتاح دار السعادة^(١٢).
- ٨١ - مقتضى السياسة في شرح نكت الحماسة^(١٣).
- ٨٢ - المنار المنيف في الصحيح والضعيف^(١٤).

(١) محمد الفقى، مقدمة اغائه اللهفان.

(٢) البغدادي، هدية العارفين ١٥٨/٢.

(٣) حاجي خليفة، كشف الظنون ١٣٦٩/٢.

(٤) السيوطي، بغية الوعاة ٦٤/١. (٥) نفاعيله: متفاعل، ست مرات.

(٦) الداودي، طبقات المفسرين ٩٣/٢. وابن العماد وشذرات الذهب ١٦٨/٦.

(٧) حاجي خليفة، كشف الظنون ٦٥٠/١.

(٨) طبع بتحقيق عبد القادر الأرنؤوط. سنة ١٣٩٣ هـ مكتبة دار البيان. دمشق.

(٩) ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة ٤٤٩/٢ والناودي، طبقات المفسرين ٩٣/٢.

(١٠) ابن العماد، شذرات الذهب ١٦٩/٦.

(١١) الداودي، طبقات المفسرين ٢/ السيوطي، بغية الوعاة ٦٣/١.

(١٢) ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة ٤٥٠/٢ وابن حجر، بي الدرر الكامنة ٢٢/٤.

(١٣) البغدادي، هدية العارفين ١٥٩/٢.

(١٤) المصدر نفسه ١٥٩/٢.

٨٣ - المورد الصافي والظل الوافي^(١).

٨٤ - مولد النبي ﷺ^(٢).

٨٥ - المهدي^(٣).

٨٦ - نقد المنقول والمحك المميز بين المقبول والمردود^(٤).

٨٧ - نكاح المحرم^(٥).

٨٨ - نور المؤمن وحياته^(٦).

٨٩ - هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى^(٧).

المطلب الخامس

أراء العلماء فيه

إن كل من ترجم لابن القيم قد وصفه بأوصاف تنبىء عن عظيم فضله وعلو مرتبته واتساع دائرته ومن هؤلاء:

اولا - قال فيه الحافظ ابن رجب. كان عارفا بالتفسير لا يجاري فيه، وبأصول الدين وإليه المنتهى. وبالحديث ومعانيه وفقهه. ودقائق الاستنباط منه لا يلحق فى ذلك، وبالفقه وأصوله، وبالعربية، وله فيها اليد الطولى، ويعلم الكلام، وبكلام أهل التصوف وإشاراتهم ودقائقهم. وكان ذا عبارة وتهجد وطول صلاة إلى الغاية القصوى وتآله ولهج بالذكر، وشغف بالمحبة والإنابة والافتقار إلى

(١) المصدر نفسه ١٥٩/٢.

(٢) صديق حسن خان القنوجيك التاج المكلل ص ٤١٩.

(٣) حاجى خليفة، كشف الظنون ٤١٩/٢.

(٤) ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة ٤٥٠/٢.

(٥) ابن العماد، شذرات الذهب ١٦٨/٦.

(٦) ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة ٤٥٦٠/٢. والبغدادى، هديه العارفين ١٥٩/٢.

(٧) حاجى خليفة، كشف الظنون ٢٠٣٠/٢.

الله تعالى والانكسار له والاطراح بين يديه على عتبة دبوديته لم أشاهد مثله فى ذلك^(١).

(وكان شديد المحبة للكتابة والمطالعة والتصنيف واقتناء الكتب)^(٢).

ثانيا - قال الحافظ الذهبى: (عنى بالحديث ومتونه وبعض رجاله وكان يشتغل فى السفة ويجد تقريره، وبالتحو يدره وفى الأصلين وتصدر للاشتغال ونشر العلم)^(٣).

ثالثا - قال الحافظ ابن كثير: (برع فى علوم متعددة لاسيما علم التفسير والحديث... فصار فريدا فى بابة فى فنون كثيرة مع كثرة الطلب ليلا ونهارا وكثرة الابتغال، وكان حسن القراءة والخلق)^(٤).

رابعا - وقال القاضى برهان الدين الزرعى: (ما تحت أديم السماء أوسع منه علما درس بالصدرية وأم بالجوزية، وكتب بخطه ما لا يوصف كثرة، وصنف تصانيف كثيرة جدا فى أنواع العلوم)^(٥).

خامسا - أما ابن حجر فقد بين أن ابن القيم كان جرىء الجنان واسع العلم عارفا بالخلاف ومذاهب السلف جمع كتبها حصل منها ما لا يحصى حتى كان أولاده يبيعون منها بعد موته دهرا طويلا سوى ما أبقوه لأنفسهم^(٦).

سادسا - ذكر الشوكانى عن ابن القيم بأنه كان متقيدا بالأدلة الصحيحة معجبا بالعمل بها غير مقول على الرأى، صادعا بالحق لا يحابى فيه أحد^(٧).

سابعاً - قال ابن العماد عنه (كان من الأفاضل)^(٨).

(١) ذيل طبقات الخنابلة ٢/٤٤٨.

(٢) المصدر نفسه ٢/٤٤٩.

(٣) العبر ٥/٢٨٢ وزاد المعاد ١/٢٣.

(٤) البداية والنهاية ١٤/٢٠٢ وزاد المعاد ١/٢٣.

(٥) ابن القيم زاد المعاد ١/٢٣.

(٦) أنظر الدرر الكامنة ٤/٢٢.

(٧) زاد المعاد ١/٢٣.

(٨) شذرات الذهب ٦/٣٥٨.

ثامنا - اثني عليه القنوجي صديق حسن خان وعن جمعه للكتب قاذلا: (وكان مفرصاً بجمع الكتب فحصل منها ما لا يحصى..)(١).

وعلى الرغم من كل هذا الشناء إلا أن ابن القيم لم يسلم من الذم عند بعض الكتاب حتى تجرأ البعض من هؤلاء إلى الذم الفاحش فرمى ابن القيم بالزندقة والكفر والنفاق والضلال. أمثال ابن الكوثري الذي كتب رسالة في ذلك سماها (السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل)(٢). والتي نسبها لتقى الدين السبكي الذي هو من تلامذة ابن القيم. وهمش عليها، ولم يذكر عن السبكي أنه ألف مثل ذلك. لكنه كتب رسالة في التعقيب على نونية ابن القيم سماها (الرد على نونية ابن القيم)(٣).

ولا يضر ذلك بابن القيم لأن مؤلفاته التي بين أيدينا شاهدة على فضله وعلمه وأن إرضاء الناس غاية لاتدرك، والناس بين قادح ومادح ولم ينبج من الاتهام والاذى أحد حتى الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام بما فيهم سيد الآنام رسول الله ﷺ فقد سموه ابن أبي كبشة نسبة إلى جده الذي خالف عبادة العرب(٤).

(١) صديق حسن خان (التاج المكنل من مائر الطراز الاخر والأول)/ ٤١٩.

(٢) زعم الكوثري ان زفيل اسم لجد ابن القيم من قبل امه وانه اراد ان يبرزه بذلك تحقيرا له. انظر ابن قيم الجوزية بكر أبو زيد ١٨ - ١٩.

(٣) انظر الزركلي الاعلام ٥/ ١١٦.

(٤) انظر صحيح البخارى مع فتح البارى ٦/ ١١ لطبعة السلفية.